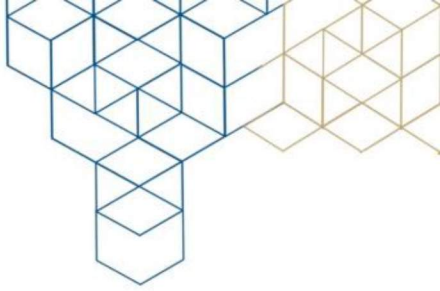

ملخص عن مقال:

الجامعات في ظل المتغيرات المعاصرة

تحولات. . .ومتطلبات

إعداد/

الأمانة العامة لمجلس التعليم

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

في ظل التحولات العملية السريعة في البيئة التعليمية، لابد أن تسعى مؤسسات التعليم العالي وخاصة الجامعات إلى التجديد والابتكار في الوسائل العلمية والعملية، وإجراء تغييرات جذرية تستهدف متطلبات واحتياجات التنمية وسوق العمل بالدرجة الأولى في سبيل البناء الاقتصادي، والاجتماعي للفرد والوطن؛ لما لها من دور ريادي في قيادة مسيرة التحول والتغيير. ويؤكد المختصون بالقضايا ذات العلاقة بتطوير وتنمية رأس المال البشري على ضرورة إيجاد نظام تعليمي أكثر تنوعا لطلبة التعليم العالي لتطوير رأس المال البشري؛ تماشيا مع التنمية المستدامة، ومتطلبات المستقبل.

وفي إطار قيام الجهات المختصة بشؤون التعليم على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية بمتابعة المتغيرات والتحديات التي تواجه النظام التعليمي، وإيجاد لها الحلول المناسبة؛ قامت المؤسسة الإعلامية السنغافورية "ستريتس تايمز" (Straitstime)، بنشر الجزء الأخير من سلسلة "إعادة التفكير في التعليم الجامعي"، وهي عبارة عن مقابلة أجرتها "ساندرا دافي" (Sandra Davie)، مع "همون اختياري" (Hamoon Ekhtiari) المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة (Audacious Futures) – كندا، وهي شركة استشارية رائدة مختصة في مجال الموارد البشرية، تتنبئ بالاتجاهات المستقبلية لسوق العمل، وسبل النجاح في بيئة الأعمال الجديدة في ظل التقنيات الحديثة والثورة الصناعية الرابعة.

حيث أشار الرئيس التنفيذي في حديثه، إلى أنّ احتياجات سوق العمل تتطلب واقعا مختلفا عن النهج المتبع في مؤسسات التعليم العالي على الصعيد الدولي، إضافة إلى أن مخرجات التعليم العالي قد لا تفِ بالضرورة بمتطلبات بيئة العمل؛ مما يفرض على الجامعات وصانعي السياسات الاستجابة السريعة لما يحدث في المحيط الخارجي، وتبني أساليب كفيلة

بالتغيير؛ للمواءمة بين مخرجات مؤسسات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل، والتنمية المستدامة من خلال إعداد المبتكرين، ورواد الأعمال، وصنّاع القرار.

داعيا الجامعات إلى ضرورة إعادة التفكير في برامجها، ومقرراتها، والأساليب التعليمية؛ لمواكبة متغيرات المستقبل، ومعايشة الواقع الافتراضي، الذي يفرضه جيل الذكاء الاصطناعي، باعتبار مؤسسات التعليم العالي حاضنات علمية، وبحثية، وتطبيقية.

وفي السياق ذاته، أكد على ضرورة **إدراك ومعالجة ثلاث فجوات حاسمة في نظام التعليم العالي**، والتي تندرج على النحو الآتي:

أولا: إتاحة الفرص للجميع

أهمية إعادة النظر في برنامج القبول والبرامج المطروحة في الجامعات، والنظر في الحواجز التي يواجهها بعض الأشخاص الراغبين بالالتحاق بمؤسسات التعليم العالي ومعالجتها، مثل: تكاليف الرسوم الدراسية التي لا يقدر عليها البعض، أو مدد البرامج المطروحة ومدى مرونتها للدارسين.

ثانيا: تحقيق الجودة في التعليم

التساؤل عمّا إذا **كان التعليم الجامعي التقليدي يؤدي بالفعل إلى رفع مستوى مهارات الطلبة ومعرفتهم**؛ حيث إن بعض الدراسات تؤكد على التعليم الجامعي التقليدي (٤ سنوات)، لا يستهدف بشكل كافٍ المهارات المطلوبة لتوجهات سوق العمل المستقبلية واحتياجاته من التخصصات الأكاديمية، بما في ذلك مهارات التفكير النقدي، وحل المشكلات وغيرها.

ثالثا: الجاهزية

قياس مدى جاهزية الطلبة الخريجين من مؤسسات التعليم العالي للالتحاق بسوق العمل بعد التخرج، لـذا يستوجب على مؤسسات التعليم العالي الوقوف على أهمية استيفاء الطلبة للمهارات المطلوبة؛ إذ يؤكد أصحاب العمل أنّ معظم الطلبة ليس لديهم الاستعداد للالتحاق بسوق العمل؛ بسبب عدم امتلاكهم للمهارات المطلوبة لشغل الوظيفة.

وبناءً على ما تقدم؛ يتعين على مؤسسات التعليم العالي معالجة هذه الفجوات من خلال اتخاذ الخطوات الآتية:

أولا: التحول إلى جامعات تدعم مبدأ "التعلم مدى الحياة"

تهدف الجامعات الأكثر ديناميكية وتطلعيه إلى أن تصبح بوابة "للتعلم مدى الحياة"؛ عن طريق تقديم النصح والإرشاد حول البرامج المطلوبة، وإيجاد مواد علمية وتعليمية متعددة الوسائط – في ظل التحول الرقمي - تجمع ما بين البرامج الأكاديمية وغير الأكاديمية والدورات التخصصية، وتحفيز الأكاديميين على الإنتاج المعرفي لتدعيم المحتوى الرقمي، والذي بدوره يوفر محتوى معرفيا رقميا، يكون متاحا للمتعلمين والمتدربين على حد سواء؛ للحصول على دورات متخصصة ونوعية وحديثة، تواكب المستجدات والمتطلبات الراهنة، وتكسبهم المهارات المطلوبة.

ويتم ذلك عن طريق اعتماد برامج جامعية متطورة تقدم مساقات مختلفة وخيارات غير تقليدية، تستهدف جميع الفئات – من طلبة أو موظفين -، وتخدم المسار الوظيفي في القطاعات المتعددة؛ للسماح بتحولات سلسة بين التعلم والعمل والحياة، وتلبية للاحتياجات التعليمية المتنوعة

للأعمار كافة، ومن ضمنها اكتساب المهارات الأساسية عن طريق إتاحة البرامج الآتية:

- برامج دراسية غير منتظمة، التي لا تتطلب مؤهلات محددة من الدارسين، بحيث يتم تصميمها بصيغة برامج عامة أو ذات علاقة بقطاع من القطاعات؛ وذلك عن طريق الدورات القصيرة، والبرامج التدريبية المتاحة للجميع، والمساقات الدراسية بدون ساعات معتمدة، لاكتساب المعارف الأساسية.
- برامج دراسية تستهدف الدارسين المنتظمين من المهنيين في المجالات المتخصصة، تستند على التقدم القائم على الكفاءة، وتسعى لتحسين المعرفة وتطوير المهارات؛ لتلبية حاجات معينة، خاصة بمهنة أو قطاع ما تتناسب مع التقدم في المسار الوظيفي.
- برامج الدراسات الجامعية والدراسات العليا، التي تستهدف الطلبة المنتظمين؛ لتلبية احتياجات الدارسين المؤهلات الأكاديمية المرتكزة على البحوث، بهدف تحسين معرفتهم وفرصهم المهنية.
- **برامج دراسية تتبنى التعليم الذكي**، وذلك من خلال: -
  - القدرة على الوصول إلى محتوى رقمي من المستوى العالمي عن طريق المواقع التعليمية المعتمدة عبر الإنترنت.
  - توفير درجات علمية عبر الإنترنت منخفضة التكلفة، وبرامج التطور المهني من خلال تبادل الخبرات وأفضل الأفكار في مجالات الأعمال والريادة، تستند على التقدم القائم على الكفاءة.
  - إيصال التعليم باستخدام الأجهزة المختلفة – ابتداءً بالتلفاز، والأجهزة اللوحية، وصولا إلى الهواتف المحمولة.
  - إيجاد منصات تعليمية رقمية التي يستطيع من خلالها الدارسون، وأعضاء هيئة التدريس، وأولياء الأمور الولوج إلى المعارف والمعلومات، واكتساب بعض المهارات حسب احتياجات المتعلم ورغباته واهتماماته.

ثانيا: تبني مؤسسات التعليم العالي لبرامج " تدريب الطلبة على رأس الدراسة" في الشركات والمؤسسات خلال فترة الدراسة الجامعية

أهمية قيام مؤسسات التعليم العالي بتوفير برامج تدريبية فاعلة في المؤسسات الحكومية والخاصة لسوق العمل في فترة الدراسة الجامعية، والتي من خلالها يكتسب الطلبة خبرة عمل حقيقية، تساعدهم في تنمية مهاراتهم الوظيفية، ومعرفتهم لبيئة العمل وظروفها.

ثالثا: إعداد برنامج توجيه مهني مُحكم ومنظم

في ظل تنامي أتمتة الأنشطة الموجودة في سوق العمل، والتي بدورها ستحدث تحولات وظيفية ومهنية في بيئة الأعمال، تطلب مهارات جديدة غير مؤكدة ومتوقعة، إضافة إلى أنّ معظم المؤسسات حتى الآن ليس لديها الاستعداد لدعم الطلبة والموظفين في ظل هذه التحولات؛ عليه، فإنه أصبح من الضروري قيام الجهات المختصة بإعداد برنامج للتوجيه المهني والإرشاد المستمر لجميع الفئات حول توجهات سوق العمل المستقبلية واحتياجاته من التخصصات والمهارات، ويتطلب ذلك العمل على مسارين، هما:

- تطوير مهارات الأخصائيين وذلك عن طريق إيجاد برامج مخصصة تستهدف إيجاد الحلول الملائمة لإعدادهم وتهيئتهم ليكونوا أكثر قدرة وإلماما على تنمية مهارات الطلبة للعمل والحياة.
- تطوير أدوات وأساليب جيدة تعتمد على البيانات والتكنولوجيا الحديثة لتقديم إرشادات ونصائح شخصية، وتدريب مهني نوعي للطلبة.

وختاما؛ ينبغي للجامعاتِ إعادة التفكير في العديد من ممارساتها ودورها، والتخلي عن بعض الأفكار التقليدية؛ للانضمام إلى الاقتصادات القائمة على المعرفة؛ إذ تحتاج الاقتصادات والمجتمعات إلى جامعات قادرة على الاستجابة للتحولات في بيئتها الخارجية.

وسيعتمد تحقيق ذلك عن طريق تطوير قنوات جديدة ومبتكرة لتشجيع التعلم مدى الحياة، بينما تقوم في الوقت ذاته بحماية القيم التقليدية الجوهرية التي تحافظ على التعليم العالي مثل، الحرية الأكاديمية، والتفكير الناقد، والقيم المجتمعية، والنزاهة، والابتكار، والاستقلال الذاتي التي بنيت عليها المؤسسات التعليمية.

المصدر:

من مقـال "Universities must make audacious changes or lose their relevance"، والصادر في ١١ فبـــرايـــــر ٢٠٢٠م:

https://www.straitstimes.com/singapore/education/universities-must-make-audacious-changes-or-lose-their-relevance